سَبِيلُ ٱلْهُدَىٰ
لِمَعْرِفَةِ مَعَانِي وَعَمَلٍ حَتَّىٰ

كُنْ مَعَ الدَّهْرِ - يَافَتَىٰ - مِثْلَ (حَقَّا)
تَحْظَ بِالْخَيْرِ وَالْهُدَىٰ إِنْ رَشَدَا
هِيَ لِلْجَرِّ، وَابْتِدَاءٍ، وَنَصْبٍ
وَبِهَا الْعَطْفُ - يَافَتَىٰ - قَدْ تَأَتَّىٰ

إِعْدَادُ

أُمِّ الْفَضْلِ أَمَةِ الرَّحْمٰنِ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهِ

تَقْدِيمُ

فَضِيلَةِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ يَحْيَىٰ بْنِ عَلِيٍّ الْحَجُورِيِّ .

أَبِي بِلَالٍ خَالِدِ بْنِ عَبُّودٍ الْحَضْرَمِيِّ .
أَبِي أَنَسٍ مَالِكِ بْنِ سَالِمٍ الْمَهْنَدِيِّ .
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَيْصَلِ بْنِ عَبْدِهِ قَائِدِ الْهَاشِدِيِّ .

تقديم فضيلة الشيخ العلامة المحدث
أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .
أما بعد :
ما جمعته أم الفضل بنت علي الفقيه في هذه الرسالة من معاني وعمل (حتى) - عمل جيد ، فيه تيسير لفهمها ، ومما قيل في ذلك من حيث الصبر على صروف الزمان :

كن مع الدهر - يا فتى - مثل (حتى)
تحظ بالخير والهدى إن رشدنا

رجع للجر ، وابتداء ، ونصبه
وبرا العطف - يا فتى - قد تأتي .

وجزى الله كاتبة الرسالة خيرا .

يحيى بن علي الحجوري
٤/٧/١٤٢٣هـ

تقديم الشيخ أبي بلال الحضرمي
مدرس النحو بدار الحديث بدماج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

لقد قرأت رسالة أم الفضل «سبيل الهدى لمعرفة معاني وعمل حتى»، فوجدتها رسالة طيبة، تميزت بأسلوبها الجميل السهل، الذي قلما تجده في كتب النحو، ولا سيما ما يتعلق بـ(حتى)؛ فإن كثيرا من الطلاب ربما يصعب عليهم ما يتعلق بها؛ لكثرة وجوهها النحوية.

فنسأل الله أن يوفق أم الفضل، ويعينها على الاستمرار في طلب العلم.

أبو بلال الحضرمي

تقديم الشيخ أبي أنس مالك المهذري
مدرس النحو بدار الحديث بدماج

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه قرآناً عربياً، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ معاني الحروف من العلوم التي لها أهمِّيَّة كبيرة في فهم معاني الكتاب والسُّنَّة، ولذا فقد اهتمَّ بدراستها علماءُ العربيَّة أيَّما اهتمام، وقد ظهرت أقوالٌ مُتناثرةٌ في كتب التفسير، وشروح الحديث.

ثمَّ وضع لها العلماءُ مُصنَّفاتٍ خاصَّةً، تَضُمُّ معانيَها، ومن أشهر هذه المُصنَّفات:

«الجنى الدَّاني» للمُراديِّ، و«الأزهية في علم الحروف» للهرويِّ، و«مُغني اللَّبيب» لابن هشام.

ومن العلماء مَنْ أفرد هذه الحروف بدراسةٍ خاصَّةٍ، منهم: الزَّجَّاجيُّ في كتابه «اللامات»، وغيرُه.

ومن هذا الباب جاء تأليفُ الأخت الفاضلة أمِّ الفضل - حفظها الله - «سبيل الهدى لمعرفة معاني وعمل حتى»، فقد بذلت فيه جُهداً مشكوراً، بأُسلوبٍ سَهْلٍ لا تعقيد فيه، وذيَّلته بتدريباتٍ تُساعد على فهم تلك القواعد، فجزاها الله خيراً، ونفع بها وبكتابها، ووفَّقها لمواصلة المسير في كتابة مِثْل هذه البُحوث النافعة، إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

أبو أنس مالك بن سالم المهذري

دار الحديث بدماج

٢٩ / ربيع الثاني / ١٤٢٢هـ

تَقْدِيمُ أَبِي عَبْدِ اللهِ فَيْصَلٍ الحَاشِدِيِّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ أَشْرَفِ المُرْسَلِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

وَقَفْتُ عَلَىٰ مَا سَطَّرَتْهُ الزَّوْجَةُ الفَاضِلَةُ أُمُّ الفَضْلِ فِي رِسَالَتِهَا «سَبِيلِ الهُدَىٰ لِمَعْرِفَةِ مَعَانِي وَعَمَلٍ حَقَّىٰ»، فَوَجَدْتُهَا «أَلَذُّ مِنَ الغَنِيمَةِ البَارِدَةِ» مَعَ عُذُوبَةِ أَلْفَاظٍ، وَسُهُولَةِ مَعَانٍ، «أَمْرَعْتَ فَانْزِلْ»[1]، فَـ«كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا»[2]، وَحَسْبُكَ شَهَادَةُ الفُضَلَاءِ، وَ«مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ فَهُوَ حَسْبُهُ»، وَ«لَا تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَامًّا».

جَرَىٰ القَلَمُ بِمَا تَقَدَّمَ.

وَكَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ اللهِ فَيْصَلُ بْنُ عَبْدِهِ قَائِدُ الحَاشِدِيُّ

١- أَيْ: أَصَبْتَ حَاجَتَكَ فَانْزِلْ.

٢- الفَرَا: الحِمَارُ الوَحْشِيُّ، وَالجَمْعُ فِرَاءٌ، وَالمَثَلُ يُضْرَبُ لِمَنْ يَفْضُلُ عَلَىٰ أَقْرَانِهِ.

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البر الكريم الجواد، الهادي إلى سبيل الرشاد، أحمده أبلغ حمد وأزكاه على تكرر العصر والآباد.
نحمده على نعمه سيما نعمة الإسلام، وأن جعلنا من أمة خير الأنام، المرسل منذراً بلسان عربي مبين، المخصوص بالقرآن المعجز على تكرر السنين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه المهديين.

إذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي، له في مثلها يجب الشكر
تملني بلوغ الشكر إلا بفضله
وإن طالت الأيام واتصل العمر (١)

وبعد شكري لخالقي أسبل شكري هنا لشريك حياتي جنتي وقرة عيني أبي عبد الله فيصل الحاشدي، فله الفضل - بعد الله - في هدايتي وتعليمي، وتوجيهي بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

معلمي، لست بالناسي جميلك ما
عرفت في لغتي معنى العرفان
هيهات أنسى ليالينا الطويلة
بين الكتابين: قاموس ودواني
وأنت تطبع في ذهني العلوم كما
لو رحت تنقشها نقشاً بصفوان (٢)

١- البيتان لمحمد الوراق - رحمه الله -، قال أبو العباس المبرد - رحمه الله -: «يقول: إن الله - عز وجل - لا يحمد إلا بتوفيقه، فيجب أن يحمد على التوفيق، ثم يجب في الحمد الثاني ما يجب في الحمد الأول أبداً إلى حيث لا نهاية» اهـ انظر «بهجة المجالس وأنس المجالس» لابن عبد البر القرطبي (١/٢١٧).
٢- الصفوان - بالفتح -: الحجر الصلد الأملس.

لَوْلَاكَ لَمْ يَجْرِ لِي فِي صَفْحَةٍ قَلَمٌ
وَلَا لَعِبْتُ بِأَرْوَاحٍ وَأَذْهَانِ

ومِمَّا زادني اغتباطاً (دِفْءُ مَشَاعِرِهِ)[1]، وهذا ممَّا تفتقدُهُ أكثرُ النِّساءِ في أزواجهنَّ، ولا أبالغُ إنْ قلتُ: إنَّ جُلَّ مشاكلِ البُيُوتِ سببُها (جَفَافُ المشاعرِ)[2].

وإذا نَظَرتُ إلى أميري زادني
ضِنّاً بِهِ نَظَرِي إلى الأُمَراءِ

فما عَسَايَ أنْ أقولَ إلَّا كما قالَ الأوَّلُ:

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً
أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللهِ فِي الثَّمَنِ
أَخْلَصْتُهَا لَكَ مِنْ قَلْبِي مُهَذَّبَةً
حَتَّى أَعُدَّ مِنَ الْمَحْسُودِ مَنْ حَسَنِ

ولا يُلامُ أحدٌ على شُكْرِ أمرٍ بَعْدَ أنْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»[3].

مَنْ لا يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِ
مَتَى يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِ؟!

وكيفَ تَدُومُ المرأةُ على شُكْرِها لزوجِها وقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «لا ينظرُ اللهُ إلى امرأةٍ لا تَشْكُرُ لزوجِها، وهي لا تستغني عنه»[4]؟!

وَمِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ ذِكْرُهَا، كما

١- له - حفظه الله - كتاب بعنوان «دِفْءُ المَشَاعِرِ فِي الحياةِ الزَّوجيَّةِ».
٢- له - أيضاً - كتاب بعنوان «جَفَافُ المشاعرِ».
٣- رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) عن أبي هريرة، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٠١).
٤- رواه النسائي في «الكبرى» (٥/٣٥٤) عن ابنِ عمرٍو، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٤).

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: «ذِكْرُ النِّعْمَةِ شُكْرٌ». (١)

يا لائمي، لا تَلْنِي لُمْ شَاعِرَهْ
سَبَى فُؤَادِي، واسْتَوْلَى على بالِي
دَعْنِي فَقَدْ فُتِنَتْ نَفْسِي بِرَوْعَتِهِ
وحُبِّهِ فَرْعَمَ حُسَّادٍ وعُذَّالِ.

وشُكْرِي موصولٌ، ودعائي مبذولٌ لكُلِّ مَنْ أسهم في هذهِ الرِّسالةِ تقديماً ومراجعةً، ونشراً وطباعةً.

رَزَقَنا اللهُ جميعاً الإخلاصَ، ووفَّقَنا لما فيهِ النَّجاةُ والخلاصُ.

١- «بهجة المجالس وأنس المجالس» (١/ ٢١٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الحي القيوم، الذي جعل علم النحو مفتاحاً للعلوم، وأنزل بالعربية كتابه العظيم، وأرسل لنا نبياً عربياً هادياً إلى صراط مستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الميامين.

وبعد، فإن الكثير من أبناء هذا العصر يجدون صعوبة في فهم (حتى) معقد وعمد، وماذاك لتقصير أسدناً جهابذة النحو والإعراب في إيضاحها في كتبهم النحوية، وإنما الصعوبة تعود إلى أسلوبهم العالي الذي ألفوه لعصر غير هذا العصر، وفي تعدد الآراء والخلافات النحوية، وكثرة الاستطرادات في المسائل والتنبيهات إلى حد يضيع الطالب فيه...

مما دعاني إلى إعداد رسالة في (حتى) بلغة سهلة أقرب ما تكون إلى عقول أبناء هذا العصر، أعتذر من الإسهاب والتطويل، ونبذت فيها الآراء وخلافات النحويين - إلا ما دعت الحاجة لذكره -، وذيلتها بتدريبات وفيرة متنوعة، لتكون معواناً للدارس على فهم ما سبق، وبلوغ الغاية المرجوة من دراسته، مع اعترافي بأن يد أفكاري قاصرة عن تناول ما يرام.

وقد أسميت هذه الرسالة: (سبيل الهدى لمعرفة معاني وعمل حتى).

فيا أيها الناظر فيها، رجائي أن تغتفر ما عثرت عليه فيها من طرف القلم الفاتر، وخلل الخاطر الضعيف الخائر، وأن تستحضر أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن الإنسان محل النسيان، وما زلة من نزلة في جرداء التأليف، بل هو مصايبه.

ومن الله - تعالى - أستمد الهداية إلى الصواب، وأن يجعل هذه الرسالة منهلاً سائغاً يرده الطلاب، وينفع بها على الدوام، ويجعلها خالصة لوجهه، موجبة لجزيل ثوابه.

حرره

أم الفضل أمة الرحمن بنت علي بن محمد الفقيه

ضحوة الجمعة لخمس خلون

من شهر صفر

سنة ١٤٢٣هـ.

أوجهُ استعمالِ (حتَّى)

تُستعملُ (حتَّى) على ثلاثةِ أوْجُهٍ :

أحدها - حَرْفُ جَرٍّ أصليٌّ .

والثَّاني - حَرْفُ عَطْفٍ .

والثَّالث - حَرْفُ ابْتِدَاءٍ .

وفيما يأتي بيانُ كُلِّ وَجْهٍ مُفصَّلاً .

(حتى) الجارّة

(حتّى) الجارّة نوعان:

النوع الأوّل - (حتّى) الجارّة للاسم الظاهر الصريح[1].

ومعناها: الدلالة على الغاية والتدريج[2].

فهي بمنزلة (إلى) معنىً وعملاً، ولكنّها تنفرد عنها بأمرين:

أحدهما - أنّ مجرورها لا يكون إلّا ظاهراً في أصحّ الآراء.

والثاني - أنّ مجرورها آخرُ، نحو:

«أكلتُ السمكةَ حتّى رأسِها».

أو متّصلٌ بالآخر، نحو:

* سلامٌ هي حتّى مطلعِ الفجرِ * [القدر: ٥]

وكقولك: «سِرتُ النهارَ حتّى اللّيلِ».

ولا يجوز: «سِرتُ النهارَ حتّى نِصفِهِ»، ويجوز: «إلى نِصفِهِ»[3].

والثالث - أنّ مجرورها داخلٌ في حُكمِ ما قبلَها، ولا يخرجُ إلّا بقرينةٍ، والأمرُ بالعكسِ مع (إلى)، فمجرورُها لا يدخلُ إلّا بقرينةٍ.

فمثالُ خروجِ ما بعد (حتّى) بقرينةٍ:

«كِدتُ أُتمُّ القرآنَ، فقد قرأتُهُ حتّى الجزءِ الأخيرِ».

فكلمةُ (كدت) تدلُّ على أنّ بعضَهُ الأخيرَ لم يُقرأ، ففي القرينةُ المانعةُ من دخولِ ما بعدَ (حتّى) في حُكمِ ما قبلَها، وهو القراءةُ.

١- المراد بالظاهر: ما ليس ضميراً، وبالصريح: ما ليس مصدراً مؤوّلاً.

٢- الغاية: آخرُ الشيءِ، والتدريجُ: انقضاءُ ما قبلَها شيئاً فشيئاً (لا دفعةً واحدةً) إلى أن يبلغَ الغايةَ (أي: المجرورَ).

٣- إنّما تجرُّ (إلى) الآخرَ وغيرَهُ؛ لأنّها أصلُ الحروفِ الدالّةِ على انتهاءِ الغايةِ.

٤- أي: قاربتُ.

والرابع - أنّ (حتّى) تفيدُ انقضاءَ ما قبلَها شيئاً فشيئاً إلى الغايةِ بخلافِ (إلى).
فنقول: «كتبتُ إلى الأخِ رسالةً»، ولا يجوز: «حتّى الأخِ رسالةً»؛ لأنّ الكتابةَ لا تنقضي على عِدّةِ دفعاتٍ حتّى تصلَ إلى الغايةِ، فناسبَها (إلى).

والخامس - أنّه لا يصحُّ مجيءُ بعدَ (مِنْ) الدالّةِ على البدايةِ؛ إذِ العربُ لم يُقابلوا (مِنْ) إلّا بـ (إلى).
فنقول: «سِرْتُ مِنَ البصرةِ إلى الكوفةِ»، ولا يجوز: «حتّى الكوفةِ».

النوع الثاني - (حتى) الجارة للمصدر المؤول من (أن) المضمرة وجوباً وجملتها الجملة الضارعية.(١)

ولها ثلاثة معان:

١- مرادفة (إلى):

وهو الغالب، ويشترط: (حتى الغائية)، وتكون كذلك إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها، نحو:

﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [المعارج: ٤٢]

أي: إلى أن يلاقوا (٢).

٢- ومرادفة (كي):

ويشترط: (حتى التعليلية)، وتكون كذلك إذا كان ما قبلها سبباً وعلة لما بعدها (٣)، نحو:

﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم﴾ [البقرة: ٢١٧] أي: كي يردوكم.

وقد تصلح للمعنيين السابقين معاً عند فقد القرينة التي تعين أحدهما، نحو:

﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ [الحجرات: ٩]

يحتمل أن يكون المعنى: كي تفيء أو: إلى أن تفيء.

١- وهذا من الأمور التي تنفرد - أيضاً - به (حتى) عن (إلى) وهو: أنها تباشر المضارع منصوباً بعدها بـ (أن) مضمرة، بخلاف (إلى) فإنها لا تدخل عليه بدون (أن) الظاهرة التي تنصبه، فنقول: «سرت حتى أدخل البلد»، ولا يجوز: «إلى أدخل البلد».

٢- إذا أحللنا (إلى) محل (حتى)، ظهرت (أن) المضمرة، فلا تظهر إلا في حالة التقدير فقط لمجرد الإيضاح، ولا يصح إظهارها بعد (حتى).

٣- فهي مخالفة لام التعليل وأشباهها مما يكون ما بعده هو العلة. والمراد من السبب هاهنا: أن يكون مفضياً إلى المسبب، وإن لم يكن مستلزماً له، نحو:

«أسلم حتى تدخل الجنة».

٣ - مُرادفة (إلّا) :

وهذا أقلُّها، ويُسمّونها: (حتّى الاستثنائيّة)، ولا يُلجأُ إلى هذا المعنى إلّا بعد القطع بعدم صلاحيّة للغاية أو للتعليل، نحو:

«كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ، حتّى يتعلّمَ الشّركَ مِن أُسرتِهِ» أي: إلّا أنْ يتعلّمَ الشّركَ بمعنى: لكنْ يتعلّمُهُ.

فلا يصحُّ أن تكونَ (حتّى) هنا غائيّةً؛ لأنّ زمنَ الميلادِ لا يتطاولُ، بل ينقضي دفعةً واحدةً.

كما لا يصحُّ أن تكونَ تعليليّةً؛ لأنّ كونَهُ يُولَدُ على الفطرةِ ليس هو السّببَ في تعلّمِهِ الشّركَ، فلم يَبْقَ إلّا أنْ تكونَ بمعنى (إلّا) الاستثنائيّةِ.

وتشترط في نصب المضارع بعد (حتى) بـ (أن) مضمرة وجوباً[1] :
أن يكون مستقبلاً باعتبار التكلم، أو باعتبار ما قبل (حتى) .
ثم إن كان استقباله بالنسبة إلى زمن التكلم، فالنصب واجب؛ لأنه مستقبل حقيقي، نحو:
﴿ لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ [طه: ٩١] .[2]
وكقولك: " لأسيرن حتى تطلع الشمس ".
وإن كان الاستقبال بالنسبة إلى ما قبلها خاصة، جاز النصب والرفع، والنصب أفصح.
وقد قرئ المضارع بالوجهين في قوله - تعالى -:
﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول ﴾ [البقرة: ٢١٤]
فالنصب باعتبار أن قول الرسول وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار، إلا أنه مستقبل بالنسبة إلى زلزالهم.
والرفع باعتبار أن الفعل ليس مستقبلاً حقيقة؛ لأنه حكاية حال ماضية، و(أن) لا تدخل إلا على المستقبل، فلا تعمل في الماضي.

١- يرى الكوفيون أن (حتى) هنا ناصبة بنفسها، ويجيزون وقوع (أن) المصدرية بعده، فتكون مؤكدة توكيداً لفظياً لـ (حتى).
أما البصريون فيوجبون أن يكون الناصب هو (أن) المضمرة وجوباً بعد (حتى) الجارة، ولا يجيزون وقوع (أن) بعدها.
والحق ما ذهب إليه البصريون؛ لأن (حتى) قد ثبت أنها تجر الاسماء، كقوله - تعالى -: ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ و: ﴿ حتى حين ﴾ ودليل حذف ألف (ما) الاستفهامية بعدها، كقول الكميت بن زيد:
فحتام حتام العناء المطول ؟! فتلك ولادة السوء قد طال مكثهم
وإذا ثبت ذلك اقتضى كونها ناصبة للفعل؛ لما تقرر من أن عوامل الأسماء لا تكون عوامل في الأفعال، ولهذا العلل؛ لأن ذلك ينفي الاختصاص.

٢- قد يقول قائل: إن رجوع موسى مستقبل بالنسبة إلى العكوف، لكنه ماض بالنسبة إلى زمن نزول الآية.
وأجيب: بأن المنظور إليه في هذه الآية حكاية كلامهم ومقالتهم الصادرة منهم، ورجوع موسى مستقبل بالنسبة إلى زمن التكلم المحكي، بخلاف الآية: ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول ﴾ فإنه ليس فيها حكاية لكلام آخر، بل هو إخبار من الله، فنظر فيها لزمن نزول الآية؛ لأنه زمن الإخبار.

(حتّى) العاطفة

معناها: الجمع بين المتعاطفين، والغاية والتدريج.
هي كواو العطف لمطلق الجمع عند عدم القرينة، لا للترتيب الزمني في الكلم، إلا أن بينهما فرقاً من وجهين:
أحدهما - أن لمعطوف (حتى) ثلاثة شروط:
١- أن يكون اسماً ظاهراً (١) لا مضمراً، وصريحاً لا مؤولاً.

٢- أن يكون إما بعضاً من جمع قبلها، نحو:
"قدم الحجاج حتى المشاة".
أو جزءاً من كل، نحو:
"بالرياضة تقوى الأعضاء حتى الرجل".
أو كجزء (٢)، نحو:
"راقني الخطب حتى ابتسامته". (٣)
أو بعضاً بالتأويل (٤)، نحو:
"أسرع القوم حتى حميرهم".

١- فلا يصح أن يكون فعلاً، ولا حرفاً، ولا جملة:
أما الفعل فلأن الأصل في (حتى) أن تكون جارة، والعاطفة منقولة عنها، وحرف الجر لا يدخل إلا على الاسم دون الفعل، فبقي له (حتى) ما كان لها قبل النقل.
وأما الحرف فلأن الحرف - في الغالب - لا يدخل على نظيره في اللفظ والعمل إلا في التوكيد اللفظي، أو في الضرورة الشعرية.
وأما الجملة فلأن شرط معطوف (حتى) أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه، ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات.
٢- التشبيه بالجزء: هو العرض الملازم للكل من غير أن يدخل في تكوين ذاته الأصلية: كالجمال، والعلم، واللون، والخلق، والصدق ... إلخ.
٣- فالابتسامة كالجزء منه؛ لما بينهما من التعلق الاشتمالي. والضابط هنا: أن (حتى) تدخل حيث يصح الاستثناء، وتمتنع حيث يمتنع؛ ولهذا يمتنع أن تقول - مثلاً -: "راقني الخطب حتى ولده".
٤- أي: بتقدير أنه كالبعض وافتراض ذلك. والمراد بالبعض التأويلي: ما يصاحب الكل في أحيان كثيرة دون أن يكون جزءاً حقيقياً منه، ولا ملازماً له ملازمة دائمة.

٢- أن يكون غايةً للمعطوف عليه، إمّا في زيادةٍ حسّيّةٍ أو معنويّةٍ، نحو:
«يتصدّقُ المرءُ بمالِهِ حتّى الآلافِ، ويحرصُ على العبادةِ حتّى التّهجّدِ».
وإمّا في نقصٍ حسّيٍّ أو معنويٍّ[1]، نحو:
«يحبُّ البخيلُ مالَهُ حتّى الدّرهمَ، ويرتضي لنفسِهِ المعايبَ حتّى المألمةَ».

والفرقُ الثّاني - أنّها إذا عطفتْ آخرَ شيءٍ على مجرورٍ، أُعيدَ الجارُّ وجوباً، إذا التبستْ بـ (حتّى) الجارّةِ، نحو:
«اعتكفتُ في الشّهرِ حتّى في آخرِهِ».
إذا كان مرادك الاعتكاف في أوقاتٍ متقطّعةٍ من الشّهر، وبعضُها في آخره، فإذا قلتَ: «حتّى آخرِهِ»، احتمل أن تكون الجارّةَ الّتي تُفهِمُ أنّه اعتكافٌ متّصلٌ من أوّلِ الشّهرِ إلى آخرِ لحظةٍ فيه، وهذا غيرُ المقصود، فيجبُ إعادةُ الجارّ عند قصدِ العطفِ.
فإن لم تلتبسْ بالجارّة[2]، جازَ إعادةُ الجارّ، نحو:
«عجبتُ من القومِ حتّى خدمِهِم» أو: «حتّى من خدمِهِم».
كقولِ الشّاعر:
جودُ يمنانَ فاضَ في الخلقِ حتّى
بائسٍ دانٍ بالإساءةِ دِينا[3]
ونختمُ (حتّى) العاطفةَ بقولِ ابنِ مالكٍ قبلَه:
بعضاً بـ (حتّى) اعطِفْ على كُلٍّ ولا
يكونُ إلّا غايةَ الّذي تلا[4]

١- بمعنى أنّنا لو تخيّلنا المعطوفَ عليه يسيرُ في زيادتِه أو نقصِه، لكان غايةً ما ينتهي إليه من شرفٍ أو خسّةٍ، أو قوّةٍ أو ضعفٍ ... هي درجةُ المعطوف.
٢- ضابطُ الالتباسِ وعدمِه هو: أنّ الموضعَ الّذي يصحُّ أن يَحُلَّ فيه (إلى) يَحُلُّ (حتّى) العاطفةَ - فهي فيه معتملةٌ للجارّة.
٣- المعنى: أنّ كرمَ ممدوحِه عمّ، حتّى شملَ المحسنَ والمسيءَ.
٤- أي: اعطِفْ بـ (حتّى) بعضاً على كلٍّ (فالمعطوفُ يُشترطُ فيه أن يكون جزءاً من المعطوف عليه)، ولا يكونُ المعطوفُ إلّا غايةً للّذي تلاه (أي: جاء بعدَه)، والّذي تلاه المعطوفُ هو: المعطوفُ عليه.

(حَتَّى) الابتدائيّة

هي الداخلة على جملةٍ مضمونُ غايةً لمضمونِ قبلها (١).
وسُمِّيَتِ ابتدائيّةً، لأنّ ما بعدها في حكمِ كلامٍ مستأنفٍ استئنافاً ابتدائيّاً، لا موضعَ له من الإعراب (٢).
فهي بمنزلة الواو والفاء الاستئنافيّتين.

مواضعها:

١- (حَتَّى) الداخلة على الجملة الاسميّة، كقول جريرٍ - يهجو الأخطل، ويذكر إيقاع الحجّاج بقومه -:

فما زالتِ القتلى تَمُجُّ دِماءَها
بِدِجْلَةَ، حتّى ماءُ دِجْلَةَ أشكَلُ (٣)

٢- (حَتَّى) الداخلة على الجملة الفعليّة الماضويّة، نحو:

* حتّى زُرتُمُ المقابرَ * [التكاثر: ٢]

ومنه المثل: «ما سلّم القادمُ العزيزُ حتّى ودّع» (٤).

١- تُفيد (حتّى) الابتدائيّة الدلالة على الغاية - ولو بتأويلٍ أو تقدير - وليس الدالّ على الغاية لفظاً مفرداً كما هو الشأن في (حتّى) الجارّة، و (حتّى) العاطفة، بل هي غايةٌ يدلّ عليها المقام.

٢- فالجملة التي بعد (حتّى) الابتدائيّة مستقلّة عن الجملة التي قبلها في إعرابها لا في معناها.

٣- تَمُجُّ دماءها - من بابِ ردّ -: تقذفها. ودجلة - بفتح الدال وكسرها -: النهر المارّ ببغداد، لا ينصرف للعلميّة والتأنيث. والأشكل: الأبيض تخالطه حُمرة.

٤- مثل يُضرب لِمَنْ قَصُرَتْ مُدّةُ زيارتِهِ، و(حتّى) فيه بمعنى: (إلّا)، والاستثناء مُفرَّغ في الظرف أي: ما سلّم في وقتٍ إلّا وقتاً ودّع الناسَ فيه.
وقيل: إنّها بمعنى: (لكن) أي: ما سلّم في وقتٍ لكنْ ودّع فيه.
والمعنيان متقاربان.

٢- (حَتَّى) الداخلة على الجملة المضارعيّة بشروطٍ ثلاثةٍ في مضارعها:
أحدها- أن يكون زمنه حالاً حقيقةً[1] أو تأويلاً[2]؛
وعلامة ذلك: صلاحيّة جعل (فالآن) مكان (حَتَّى).
من أمثلة الحال الحقيقيّة:
- «أُصغي الآن للخطيب؛ حَتَّى أعي كلامه» أي: فالآن أعي كلامه.[3]
- «هذا القرآن في يدي، أقرؤه؛ حَتَّى يشرح به صدري» أي: فالآن يشرح به صدري.
- ومنه قولهم: «مَرِضَ ابنه؛ حَتَّى لا يُرجَى» أي: فالآن لا يُرجَى.

وأمّا الحال المؤوّلة (أو المحكيّة) فنوعان:
(أ) إمّا مؤوّلة عن ماضٍ:
وهي التي يكون فيها زمن المضارع قد وقع وانتهى قبل زمن التكلّم، ولكنّ المتكلّم يتخيّل أنّ زمنه لم ينته بعدُ، وأنّه قائمٌ موجودٌ حين تكلّمه.
وتُسمّى هذه الطريقة: «حكاية الحال الماضية».[4]
وعلامتها: صلاحيّة إحلال ماضيها محلّ مضارعها.
مثالها: ﴿وزلزلوا حَتَّى يقولَ الرسولُ﴾ برفع (يقولُ) على قراءة نافعٍ؛ لأنّ الزلزال والقول قد مضيا أي: حَتَّى قال الرسولُ.
وقول حسّان بن ثابت الأنصاريّ - رضي الله عنه -:

يُغشَوْنَ حَتَّى ما تَهِرُّ كلابُهم
لا يَسْأَلُونَ عن السَّوادِ المُقبِلِ[5]

أي: حَتَّى ما هَرَّتْ.

١- الحال الحقيقيّة: هي التي يكون زمنها هو زمن التكلّم.
٢- ويبقى المضارع مرفوعاً بما كان مرفوعاً به قبل دخول (حَتَّى)، ولا تُقدَّر (أن) بعدها؛ لأنّها تختصّ زمنه للاستقبال كـ(أن) كلّ النواصب، والاستقبال يُعارض الحال؛ فيجب إبقاء المضارع مرفوعاً لمنع التعارض بين دلالته على الحاليّة وما تدلّ عليه (أن) الناصبة له.
٣- فدعي الخطيب يقع في الزمن الذي ينطق فيه المتكلّم بالجملة المشتملة على (حَتَّى)، وهو الزمن الحاليّ.
٤- الغرض البلاغيّ منها هو: الإشعار بأهمّيّة القصّة وصحّتها، واستحضارها في الذهن، حَتَّى كأنّها تشاهد حالة الإخبار، فيشوّر السامع إلى سماعها، ويمتزج السامع بجوّها.
٥- المعنى: أنّ كلابهم اعتادت رؤية الضيفان يغشون حيّهم، وألفت ذلك؛ فهي لا تهرّ.

فإذا لم يُقدِّرِ المتكلّمُ حكايةَ الحالِ الماضيةِ، نصبَ المضارعَ (١)، ويُعتبرُ (حتّى) عندَ نصبِهِ جارّةً لا ابتدائيّةً.

(ب) وإمّا مُؤوَّلةً عن مستقبلٍ:
وهي الّتي يكونُ فيها زمنُ المضارعِ لم يقعْ زمنَ التّكلّمِ ولا قبلَهُ، ولكنّ المتكلّمَ يتخيّلُ وقوعَهُ وقتَ كلامِهِ.
ونُسمّي هذهِ الطّريقةَ: «حكايةَ الحالِ المستقبلةِ الّتي لم تقعْ بعدُ». (٢)
من أمثلتِها:
- «ويلٌ للمُشركينَ يومَ القيامةِ، إنّي أراهُ تلفّتَ الآنَ؛ حتّى يجدَ الشّفيعَ، ولا شفيعَ يومئذٍ».
- «العيدُ غداً، وها أنذا أذهبُ للمُصلّى؛ حتّى أُصلّي صلاةَ العيدِ».
- «سأبني الشّتاءُ في الشّهرِ القادمِ، وها هوَ ذا البردُ يشتدُّ؛ حتّى ترتجفُ منهُ أعضائي».

هذا وحكايةُ الحالِ المستقبلةِ أقلُّ استعمالاً منْ حكايةِ الحالِ الماضيةِ، ولا بُدَّ في كلٍّ منها منْ قرينةٍ تدلُّ على حكايتِها.

١- الرّفعُ يفيدُ الإخبارَ بوقوعِ معنى الكلامِ قبلَ (حتّى) وبعدَها، وأنّ المعنى بعدَها مُسبّبٌ عنِ المعنى قبلَها.
وأمّا النّصبُ فيفيدُ الإخبارَ بوقوعِ معنى الكلامِ قبلَ (حتّى) فقطْ، وأنّ المعنى بعدَها كانَ مُتوقّعاً وقوعُهُ ليكونَ مستقبلاً، منْ غيرِ إفادةِ الجزمِ بتحقّقِهِ ووقوعِهِ، ولو كانَ وقوعُهُ معلوماً منْ قرينةٍ أخرى.
فعلى المتكلّمِ أنْ يختارَ الضّبطَ الّذي يُؤدّي المعنى الّذي يُريدُهُ.

٢- الغرضُ البلاغيُّ منْ هذا هو: إفادةُ القطعِ بجميعِ ما وقعَ وتحقّقَ، وأنّها آتيةٌ لا محالةَ، فهي بمنزلةِ ما وقعَ وتحقّقَ، أو يقعُ ويتحقّقُ في أثناءِ الكلامِ.

والشرط الثاني - أن يكون سببًا عمّا قبل (حتى)[1]:

فقد يصحّ الرفع في الأمثلة الآتية:

- «سرتُ حتى تطلعُ الشمسُ»، لأنّ طلوعها لا يتسبّب عن السير.
- «ما سرتُ حتى أدخلَ المدينةَ»[2]، لأنّ الدخول لا يتسبّب عن عدم السير.
- «أسرتَ حتى تدخلَ المدينةَ؟»، لأنّ السبب لم يتحقّق وجودُه بسبب الاستفهام عنه، فلو رُفع المضارع، لزم تحقّق وقوع المُسبَّب مع الشكّ في وقوع السبب.

ويصحّ الرفع في نحو:

- «أيّهم سار حتى يدخلُها الآن؟».
- «متى سرتَ حتى تدخلُها الآن؟».

لأنّ السبب - وهو السير - محقّقٌ، وإنّما الشكّ في عين الفاعل، وفي عين الزمان.

١- لأنّ الاتّصال اللفظيّ - وهو تعلّق (حتى) ومجرورها بالعامل قبلها - لمّا زال من الجملتين بسبب الاستئناف، شُرِطَ السببيّة، ليقع الربط المعنويّ بينهما جبرًا لما فات من الربط اللفظيّ.

٢- ونحوه: «قلّما سرتُ حتى أدخلَ المدينةَ» إذا أُريد بـ(قلّما) النفيَ المَحْض، هذا إذا كان النفيُ مُسلّطًا على السبب خاصّة، أمّا إن كان أصلُ الكلام إيجابًا، ثمّ أُدخلت أداة النفي على الكلام بأسره، لا على ما قبل (حتى) خاصّة، فنفيتَ أن يكون عنك سيرٌ كان عنه دخولٌ - فالرفعُ جائزٌ.

والشرط الثالث - أن يكون فضلة[١] :
فلا يصح الرفع في الأمثلة الآتية :
- " عملي حتى تغرب الشمس "[٢]
- " كان عملي حتى تغرب الشمس "[٣]
- " إن عملي حتى تغرب الشمس ".
لأن المضارع لو رفع ، كانت (حتى) حرف ابتداء ، فيبقى الخبر عنه بلا خبر .

١- الفضلة : خلاف العمدة ، والعمدة : ما لا تستغني عنه الجملة في إتمام ركنيها الأصليين .
ولا تكون (حتى) مع مجرورها جزءاً أساسياً في الجملة إلا حين تكون خبراً لمبتدإ ، أو لناسخ ، أو بمنزلة الخبر ، أو تكون نائب فاعل .

٢- ولو قلت : " عملي أمس حتى تغرب الشمس " ، جاز الرفع على حكاية الحال الماضية ، إلا إن علقت (أمس) بنفس العمل ، لا باستمرار محذوف .

٣- هذا إن قدرت (كان) ناقصة ، فإن قدرتها تامة ، جاز الرفع .

حُكْمُ المُضارعِ الواقعِ بَعْدَ (حَتَّى)

ممّا سبق يتبيّنُ لنا أنّ للمضارعِ بَعْدَ (حَتَّى) حالَيْنِ :
أحدهما - وجوبُ رَفْعِه ، واعتبارُ (حَتَّى) ابتدائيّةً ، إذا كان حالاً أو مؤوّلاً به ، وكان سَبَباً عمّا قَبْلَهُ ، وفَضْلَةً .

والحالُ الثّانيةُ - وجوبُ نَصْبِهِ بـ (أَنْ) مُضْمَرةً وجوباً بَعْدَ (حَتَّى) ، مع اعتبارِ (حَتَّى) حَرْفَ جَرٍّ أصليّاً ، إذا كان زمنه ماضياً خالصاً ، أو مُستقبلاً خالصاً بغيرِ تأويلٍ فيهما بالحالِ ، أو كان زمنُهُ للحالِ ، ولكنّه فَقَدَ شَرْطَ السّببيّةِ ، أو شَرْطَ الفَضْلةِ .

وفي المضارعِ بَعْدَ (حَتَّى) يقولُ ابنُ مالكٍ :

وبَعْدَ (حَتَّى) هكذا إضْمارُ (أَنْ)
حَتْمٌ : كـ « جُدْ بِحَتَّى تَسُرَّ ذا حَزَنْ »[1]
وبَعْدَ (حَتَّى) حالاً أو مُؤَوَّلاً
بِهِ ارْفَعَنْ ، وانْصِبِ المُسْتَقْبَلا .

ولم يَنُصَّ على بقيّةِ الحالاتِ المُختلفةِ .

١- أَيْ : وإضمار (أَنْ) حَتْمٌ بَعْدَ (حَتَّى) كالإضمارِ السّابقِ الواجبِ ، ثُمَّ مثّلَ لذلك - وهو للتّعليليّةِ - ، وجُدْ : مِنَ الجُودِ ، وهو السّخاءُ والكَرَمُ .

(حتّى) جارّةً وعاطفةً وابتدائيّةً

قد تأتي (حتّى) مُحتملةً لأقسامها الثّلاثة، كالمثال الشّائع:
« أكلتُ السّمكةَ حتّى رأسِها ».
فلك أن تجرّ على معنى (إلى)، وأن تنصبَ على معنى (الواو)، وأن ترفعَ على الابتداء، والخبرُ محذوفٌ جوازاً، أو وجب البصريّون تقديرَهُ: (مأكولٌ).
فكلُّ موضعٍ صحّ فيه إحلالُ (إلى) محلّ (حتّى)، كانت (حتّى) فيه مُحتملةً لأوجهها الثّلاثة[1].
والجرُّ أمسُّ وأرجحُ؛ لأنّ استعمالَ (حتّى) عاطفةً في كلام العربِ أقلُّ من استعمالها جارّةً[2]، ولأنّ الرّفعَ على الابتداءِ يحتاجُ إلى تقديرِ الخبرِ.

ويُستثنى من ذلك:
صورةُ الاشتغالِ من كلِّ اسمٍ وقع تالياً (حتّى)، وبعدَهُ فعلٌ مُشتغلٌ بنصبِ ضميرِ ذلك الاسمِ ← فالنّصبُ في هذهِ الحالِ أرجحُ؛ لتكونَ بين الاسمِ وضميرِهِ مُشابهةٌ في الإعرابِ.

١- ممّا يدلُّ على قلّةِ العطفِ بـ(حتّى) في عربيّةِ عصرِ الاحتجاجِ ← خلوُّ القرآنِ الكريمِ من (حتّى) العاطفةِ، وبسببِ هذهِ القلّةِ لم يُوافقِ الكوفيّون على استعمالها عاطفةً مُطلقاً، وأوّلوا ما يُمكنُ فيه العطفُ، فيُعربونه على إضمارِ عاملٍ.
٢- وبمعنى آخرَ: كلُّ موضعٍ جاز فيه العطفُ يجوزُ فيه الجرُّ، ولا يلزمُ العكسُ؛ لأنّ الجرَّ يكونُ في مواضعَ لا يجوزُ فيها العطفُ:
- منها أن يقترنَ بالكلامِ ما يدلُّ على أنّ ما بعدَها غيرُ شريكٍ لما قبلَها في الحكمِ، نحو:
« صمتُ الأيّامَ حتّى يومَ عيدِ الفطرِ » فلا يجوزُ العطفُ هنا بالرّفعِ؛ لأنّ يومَ عيدِ الفطرِ لا يُباحُ صومُهُ شرعاً.
- ومنها ألّا يكونَ قبلَها ما يُعطفُ عليه، نحو:
* حتّى مطلعِ الفجرِ *، و: * حتّى حينٍ *.
فـ(حتّى) الجارّةُ - إذاً - أعمُّ من العاطفةِ.

فمثالُ المُشتغلِ بالضَّميرِ :

- « لَقِيتُ القَوْمَ حتَّى زيداً (أو : حتَّى زيدٍ) لَقِيتُهُ »[١] .
- « أتيتُ القَوْمَ حتَّى زيداً (أو : حتَّى زيدٍ) مررتُ بهِ[٢] » .

ولكَ في النَّصبِ وجهانِ : العَطْفُ ، وإضمارُ الفِعْلِ .
والجرُّ الَّذي بَعْدَهُ مُؤكِّدةٌ للجرِّ الَّتي قَبْلَهُ على الوَجْهِ الأوَّلِ - كما أنَّها كذلكَ معَ الجرِّ - ، ومُفسِّرةٌ للفعلِ المُضْمَرِ على الوَجْهِ الثَّاني .
وفي حالةِ رَفْعِهِ على الابتداءِ تكونُ الجُملةُ الَّتي بَعْدَهُ خَبَرَهُ .

وقد رُوِيَ بالأوجهِ الثَّلاثةِ قولُ مَرْوانَ النَّحْويِّ يَصِفُ هارباً من مَلِكِهِ الَّذي أمَرَ بقَتْلِهِ :

أَلْقَى الصَّحيفةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ
والزَّادَ ، حتَّى نَعْلُهُ[٣] أَلْقاها .

١- ولو قُلْتَ : « لَقِيتُ زيداً حتَّى عَمْرٌو لَقِيتُهُ » ، تعيَّنَ رَفْعُ (عَمْرٍو) ؛ لزوالِ شِبْهِ (حتَّى) الابتدائيَّةِ بالعاطفةِ ؛ إذِ العاطفةُ لا تقعُ إلَّا بينَ كُلٍّ وبَعْضٍ .

٢- الضَّميرُ هنا مجرورٌ لفظاً ، منصوبٌ محلّاً . والفعلُ المُضْمَرُ في : « حتَّى زيداً مررتُ بهِ » تقديرُهُ : (لابستُ زيداً) ، أمَّا في : « حتَّى زيداً لَقِيتُهُ » فيُقدَّرُ : (لَقِيتُ زيداً) .

٣- الَّذي سوَّغَ عطفَ (نعله) بـ (حتَّى) ، وليسَ جزءاً ممَّا قبلَها على وَجْهِ الحقيقةِ - هو كونُها جزءاً منه على وَجْهِ التَّأويلِ والتَّقديرِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : (ألقى كُلَّ شيءٍ يُثْقِلُهُ حتَّى نَعْلَهُ) ، ولا شكَّ أنَّ النَّعلَ بعضُ ما يُثْقِلُهُ .

الفعلُ

فإن اشتغل برفع الضمير، جاز الرفعُ والجرُّ دونَ النصبِ، نحو:
« قام القومُ حتى زيدٍ قام ».

ولك في رفعه ثلاثةُ أوجهٍ: الابتداءُ، والعطفُ، وإضمارُ الفعلِ.
والجملةُ التي بعدَهُ خبرٌ على الأولِ، ومؤكِّدةٌ على الثاني - كما أنها كذلك مع الجرِّ -، ومفسِّرةٌ على الثالثِ.

وبهذا نكون قد أنهينا تفصيل أقسام (حتى)، ولأنَّ الشعرَ أشدُّ رسوخاً وعلوقاً في الذهنِ من النثرِ؛ إليك ما نظمه أحدُ الشعراء في أقسامها، إذ يقول:

سُنَّ مع الدهرِ - يا فتى - مثلَ (حتى)
تحظَ بالخيرِ والهدى إن رشدتا
هي للجرِّ، وابتداءٍ، ونصبٍ[1]
وبها العطفُ - يا فتى - قد تأتى[2]

١- هذا مذهب الكوفيين - كما سبق -، وهو مرجوح عند البصريين، وإنما الناصب عند الجمهور (أنْ) مقدَّرةً وجوباً بعدَ (حتى).

٢- تأتى: أمكن.

(حتَّى) وما نُسِبَ للفرَّاءِ فيها

قد شاع بين المتأدِّبين أنَّ الفرَّاءَ (١) قال:
« أموتُ وفي نفسي شيءٌ من (حتَّى) ».
وهذا القول لا يوجد في كتب الفرَّاء التي نُشِرَتْ ، ولا في المصادر القديمة التي ترجمتْ له ، وإنَّما وُجِدَ في المصادر المتأخِّرة.

وهذا القول - أيًّا كان صاحبُه - لا يُعَرَّجُ عليه ، لأنَّه إن أُريدَ به معاني (حتَّى) ، فهذا أمر ينطبق على كثيرٍ من الأدوات التي أسماها القدماءُ : (حروفَ المعاني) : كاللام ، والباء - مثلاً -.
وإن أُريدَ به عملُ (حتَّى) - زعموا أنَّها عملتِ الرَّفعَ والنَّصبَ في الفعل المضارع ، والجرَّ في الأسماء ، وهو على قواعد أهل العربيَّة مُشكلٌ ، لأنَّ القواعدَ المقرَّرةَ بين أئمَّة العربيَّة: أنَّ عوامل الأسماء لا يمكن أن تكون عاملةً في الأفعال - فالجواب :
قال في (تاج العروس) (٤/٤٨٩ - ٤٩٠) :
« والصَّواب : أنَّه لا إشكالَ ولا عملَ ، و (حتَّى) عند المحقِّقين إنَّما تعملُ الجرَّ خاصَّةً بشروطها.
وأمَّا الرَّفعُ فقد أوضحنا أنَّها يُقالُ لها الابتدائيَّة ، وما بعدَها مرفوع بما كان مرفوعاً به قبلَ دخولِها ، ولا أثرَ لها فيه أصلاً.
وإنَّما نصبُ الفعلِ بعدَها له شروط ، إن وُجِدَتْ نُصِبَ ، وإلَّا بقيَ على رفعِه ، لتجرُّدِه من الناصب والجازم.
وأمَّا الناصبةُ فهي الجارَّةُ في الحقيقة ، لأنَّ نصبَ الفعلِ بعدَها إنَّما هو بـ (أنْ) مُقدَّرةً على ما عُرِفَ ، ولذلك تُؤَوَّلُ الفعلَ الواقعَ بعدَها بمصدرٍ يكون هو المجرورَ بها ، فقولُه - تعالى - : ﴿ حتَّى يرجعَ ﴾ تقديرُه: حتَّى أنْ يرجعَ ، و(أنْ) والفعلُ مؤوَّلان بالمصدر ، وهي في المعنى كـ (إلى) الدَّالَّة على الغاية ، والتقدير: إلى رجوع موسى إلينا.
وبه تعلم ما في كلام المصنِّف من التَّقصير والقصور ، والتَّخليط الذي لا يُميَّزُ به المشهورُ من غير المشهور ، ولا يُعرَفُ به الشَّاذُّ من كلام الجمهور. قاله شيخُنا ، وهو تحقيقٌ حَسَنٌ » اهـ.

---

١. الفرَّاء : أبو زكريَّا ، يحيى بن زياد ، مولى بني أسد ، لُقِّبَ بالفرَّاء ، لأنَّه كان يَفري الكلامَ ، وُلِدَ بالكوفة من أصل فارسيٍّ ، وإمام الكوفيِّين في النَّحو واللُّغة والأدب ، وأشهرُ تلاميذ الكسائيِّ ، وتبحَّر في علوم متنوِّعة ، وتقدَّمَ في علم النَّحو حتَّى قيل فيه : « الفرَّاءُ أميرُ المؤمنين في النَّحو » ، من أشهر مُصنَّفاته: (معاني القرآن) ، تُوفِّيَ سنة ٢٠٧هـ.

تدريبات وأجوبة عنها

التدريب (١)

بيّن معنى (حتى) في كل جملة مما يأتي ذاكراً السبب :

١- قال - تعالى - : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ [الحجر : ٩٩].(١)

٢- وقال امرؤ القيس :

والله لا يذهب شيخي باطلاً
حتى أُبير مالكاً وكاهلا .(٢)

٣- وقال المقنّع الكندي :

ليس العطاء من الفضول سماحة
حتى تجود وما لديك قليل .

٤- ذاكره حتى تنجح .

٥- يحرص التاجر الحصيف على الأمانة ؛ حتى(٣) تزداد ربحه .

٦- افتح نوافذ الغرفة ، حتى يشتد البرد ليلاً .

٧- لأهجرنّ نديّاً ؛ حتى يتوب إلى ربّه .

* * *

١- اليقين : قال جماعة المفسّرين : يعني الموت ؛ لأنّه موقن به .

٢- يُقسم ألّا يذهب دم أبيه هدراً ، حتى يُبيد القبيلتين الجانيتين عليه .

٣- الحصيف - بزنة الأمير - : المحكم العقل .

الإجابة :

م	معنى (حتى)	السبب
١	مرادفة (إلى)	لأن إتيان اليقين غاية للعبادة .
٢	مرادفة (إلا) التي بمعنى (لكن)	لعدم صحة كونها غائية ، لأن (حتى) الغائية إذا تحقق المعنى بعدها ، انقطع المعنى قبلها ، فيؤدي انقطاعه إلى حصول ضده (أي : إلى ذهاب دم أبيه باطلاً) ، وهذا فاسد كما لا يصح كونها تعليلية ، لأن عدم ذهاب دم أبيه باطلاً ليس هو السبب في إبراءة القبيلتين الجانيتين عليه ، لأن هذا يناقض المراد .
٣	" " " "	لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها ، ولا مسبباً عنه .
٤	تحتمل أن تكون مرادفة (إلى) ، وأن تكون مرادفة (كي) .	لأن النجاح غاية للذاكرة ، ومسبب عنها .
٥	مرادفة (كي) .	لأن الحرص على الأمانة سبب في زيادة الربح ، ولا يصح أن تكون غائية ، لأن (حتى) الغائية تقتضي انقطاع ما قبلها بمجرد وقوع ما بعدها ، فيؤدي انقطاعه إلى فساد المعنى ، إذ ليس المراد أن يحرص على الأمانة حتى يزداد ربحه ، فإذا ازداد تركها .
٦	مرادفة (إلا) التي بمعنى (لكن)	لأن زمن فتح النوافذ لا يتطاول ولا يمتد ، فتكون غائية ، ولا اشتداد البرد لما سبب عن فتح النوافذ ، فتكون تعليلية .
٧	تحتمل (إلى) و (كي) .	لأن التوبة غاية للهجر ، ومسببة عنه .

التدريب (٢)

بيِّن نوعَ (حتَّى) في كلِّ جملةٍ ممَّا يأتي ذاكراً السببَ :

١- قال - تعالى - : ﴿ واصبر حتَّى يحكمَ اللهُ ﴾ [يونس : ١٠٩]

٢- وقال - تعالى - : ﴿ حتَّى إذا استيأس الرُّسلُ ﴾ [يوسف : ١١٠] (١)

٣- وقال الفرزدق - يذمُّ كليباً قبيلةَ جريرٍ - :

فواعجباً ! حتَّى كليبٌ تسبُّني
كأنَّ أباها نهشلٌ أو مجاشعُ . (٢)

٤- وقال امرؤ القيس :

سَرَيْتُ بهمْ حتَّى تكلَّ مَطِيُّهُمْ
وحتَّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ . (٣)

٥- المعروفُ يأسِرُ القلوبَ ، حتَّى قلوبُ الأعداءِ مأسورةٌ به .

٦- أُشاهِدُ العواصفَ تشتدُّ الساعةَ ، حتَّى تقتلعُ الأشجارَ .

٧- ضُرِبَ عليَّ أمسِ ، حتَّى لا يستطيعُ أن يحرِّكَ اليومَ .

٨- قلَّ سالَ عليَّ ، حتَّى لا يعلَمُ أحدٌ قاعُهُ .

٩- لأهجُرَنَّ زيداً ، حتَّى يتوبَ إلى ربِّه .

* * *

١- (حتَّى) هنا غايةٌ لمحذوفٍ دلَّ عليه العدمُ ، وتقديرُه : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلَّا رجالاً ﴾ [يوسف : ١٠٩] ، ولم نعاجل بالعقوبة أممَهم المكذِّبين لهم ﴿ حتَّى إذا استيأس الرُّسل ﴾ .

٢- نهشل ومجاشع : هما ابنا دارمٍ ، من آباء الفرزدق .
قال في (المغني) (حتى ١٢٧) : « ولا بدَّ من تقديرِ محذوفٍ قبل (حتَّى) في هذا البيت ، يكون ما بعد (حتَّى) غايةً له ، أي : فواعجباً ! يسبُّني الناسُ ، حتَّى كليبٌ تسبُّني » اهـ .

٣- السُّرى : السير ليلاً . والكلال : التعب والإعياء . والمطيُّ : جمع مطيَّةٍ ، وهي الدابَّة مطلقاً ، سُمِّيت مطيَّةً ؛ لأنَّها تُمطَى في سيرها (أي : تُسرع) ، أو لأنَّك تركبُ مَطاها (أي : ظهرها) وتجمع - أيضاً - على مَطايا . والجياد : الخيل الرائعة السريعة ، واحدها جوادٌ . والأرسان : جمع رَسَنٍ - بالتحريك - ، وهو الحبلُ الذي تُقادُ به الدابَّة . والمعنى : أنَّ الخيلَ ذلَّتْ من الإعياء ، فلم تحتجْ إلى أرسانٍ تُقادُ بها .

الإجابة :

الرقم	نوع (حتى)	السبب
١	جارة	لأن المضارع بعدها واجب النصب ؛ لكونه خالص الاستقبال .
٢	ابتدائية	لدخولها على الجملة الشرطية الماضوية .
٣	"	لدخولها على الجملة الاسمية .
٤	(حتى) الأولى يصح أن تكون جارة وابتدائية ، أما الثانية فابتدائية .	أما (حتى) الأولى فلجواز نصب المضارع بعدها ورفعه ، أما الرفع فلأنه السرى والكلال قد مضيا ، فالمعنى : (حتى كلت) ، ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية . وأما النصب فلأنه غاية للسرى ، فهو مستقبل بالنسبة إليه . وأما (حتى) الثانية فلدخولها على الجملة الاسمية .
٥	ابتدائية	لدخولها على الجملة الاسمية .
٦	"	لأن المضارع بعدها واجب الرفع ؛ لكونه حالي الزمن حقيقة بقرينة كلمة (الساعة) .
٧	"	لأن المضارع بعدها واجب الرفع ؛ لكونه حالي الزمن حقيقة بقرينة كلمة (اليوم) .
٨	"	لأن المضارع بعدها واجب الرفع ؛ لكونه حالي الزمن حقيقة بدليل صحة إحلال (فالآن) محل (حتى) .
٩	جارة	لأن المضارع بعدها واجب النصب ؛ لكونه خالص الاستقبال

التدريب (٢)

لماذا يجب نصب المضارع بعد (حتى) في كل جملة مما يأتي :

١- قال - تعالى - : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد : ١١].

٢- وقال الشاعر :

ما ليت شعري متى يمنع المعروف منعه
حتى يذوق رجال غب(١) ما صنعوا .

٣- ما سهر زيد حتى ينام الآن .

٤- سهر حتى يطلع الفجر .

٥- ظننت السفر حتى ينتصف النهار .

* * *

الإجابة :

الرقم	سبب وجوب نصب المضارع
١	لكون زمنه مستقبلاً خالصاً لا للحال .
٢	" " " " "
٣	لفقده شرط السببية ، إذ الرفع على معنى السببية للأول في الثاني ، والأول منفي لم يقع ، فقد يكون نفي السبب موجباً لوجود مسببه .
٤	لفقده شرط الفضلة ، إذ ما قبل (حتى) ليس تاماً إعراباً ، فلما رفع المضارع ، كانت (حتى) ابتدائية ، فيبقى الفعل المبني للمفعول بلا نائب فاعل .
٥	لفقده شرط الفضلة ، لأن (ظن) يتعدى لمفعولين أصلها المبتدأ والخبر ، فلما رفع المضارع ، بقي الفعل الناسخ بلا مفعول ثان .

١- غب الشيء - بالكسر - : عاقبته .

التدريب (٤)

كيف تضبط المضارع في قولك: «سرت حتى أدخل المدينة»، إذا قلت ذلك ولم تدخل بعد، وإذا قلته وأنت في حال دخول، وإذا قلته بعد الدخول مبيناً السبب؟

* * *

الإجابة:

في الحالة الأولى:
يضبط بالنصب وجوباً؛ لأنه مستقبل حقيقي.

وفي الحالة الثانية:
يضبط بالرفع وجوباً؛ لأنه حال حقيقية.

وفي الحالة الثالثة:
يضبط بالرفع إن قصدت حكاية الحال الماضية، فإن لم تقصد الحكاية فبالنصب وجوباً؛ لأنه مستقبل بالنسبة إلى السير.

التدريب (٥)

١- قام القومُ حتّى زيدٌ .
٢- مررتُ بالقومِ حتّى زيدٍ .
في المثالين السّالفين يجوز رفعُ (زيد) وجرّهُ ، وضحّ .

* * *

الإجابة :
في المثال الأوّل يجوز رفعُ (زيد) من وجهين :
أحدهما- العطف ، إن كان زيدٌ أقوى القوم أو أضعفهم ، أو أشرفهم أو أرذلهم .
والثاني- الابتداء ، والخبر محذوف جوازاً ، تقديره : (قائم) .
ويجوز جرّه إن كان غاية للقيام ، فتكون (حتّى) بمعنى : (إلى) .

وفي المثال الثّاني يجوز رفع (زيد) على الابتداء ، والخبر محذوف جوازاً ، تقديره : (ممرورٌ به) .
ويجوز جرّهُ من وجهين :
أحدهما- العطف ، إن تحقّق شرطُ العطفِ في المثالِ الأوّلِ .
والثاني- الجرّ بـ (حتّى) ، إن كان غاية للمرور .

التدريب (٦)

لماذا لا يجوز اعتبار (حتى) عاطفة في كل جملة مما يأتي :

١- جاء القوم حتى زيد (وزيد سالم في القوة أو الضعف، أو الشرف أو الخسة ... إلخ).
٢- انصرف المدعوون حتى أنا .
٣- أعجبني العصفور حتى قزحه .
٤- أحببت المقالات الأدبية حتى أن أقرأ الصحف .

* * *

الإجابة :

١- لفقد شرط معطوفها، وهو: أن يكون غاية للمعطوف عليه في زيادة أو نقص .
٢- لفقد شرط معطوفها، وهو: أن يكون ظاهراً لا مضمراً .
٣- لفقد شرط معطوفها، وهو: أن يكون جزءاً من المعطوف عليه حقيقة أو تأويلاً، أو كجزء منه .
٤- لفقد شرط معطوفها، وهو: أن يكون صريحاً لا مصدراً مؤولاً .

التدريب (٧)

بيّنِ المعطوفَ البالغَ الغايةَ في زيادةٍ منَ المعطوفِ البالغِ الغايةَ في نقصٍ في كلِّ جملةٍ ممّا يأتي :

١- قالَ رسولُ اللهِ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ- : «كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدرٍ حتّى العجزُ والكيسُ»(١).

٢- وقالَ الشاعرُ :(٢)

قهرْنا لكمْ حتّى الكماةَ فأنتمُ
تهابُونَنا حتّى بنينا الأصاغرا .

٣- ضعفَ الناسُ حتّى السلطانُ .

٤- صامَ المسلمونَ حتّى الصبيانُ .

٥- قدِمَ الصيّادونَ حتّى كلابُهمْ .

٦- سهرَ الجيشُ حتّى القائدُ .

٧- زارَكَ الناسُ حتّى الوزراءُ .

٨- تمتّعَتِ الأسرةُ بالعيدِ حتّى طيورُها .

٩- نزلَ المسافرونَ منَ الطائرةِ حتّى الحقائبُ .

* * *

الإجابة :

المعطوف البالغ الغاية في زيادة	المعطوف البالغ الغاية في نقص
الكماة	العجز والكيس
السلطان	بنينا
القائد	الصبيان
الوزراء	كلابهم
	طيورها
	الحقائب

١- العجز : عدم القدرة . والكيس : ضد العجز ، وهو النشاط والحذق في الأمور .

٢- الكماة : جمع كمي - بزنة غني - ، وهو الشجاع المقدم الجريء .

التدريب (٨)

ما حكم إعادة حرف الجر عند قصد العطف في كل جملة مما يأتي مع بيان السبب :

١. سافرتُ في الأسبوع الماضي حتى في آخره .
٢. نمتُ في الليل حتى في السحر .
٣. مررتُ بالزائرين حتى بأطفالهم .

* * *

الإجابة :

إعادة الجار واجبة في المثالين الأولين ؛ لالتباس (حتى) العاطفة بالجارة عند عدم إعادته .
أما في المثال الأخير فإعادته جائزة ؛ لعدم الالتباس .

التدريب (٩)

أعرب الجمل الآتية :

١- قال - تعالى - : ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ [طه : ٩١]

٢- قرأت الكتاب حتى الخاتمة .

٣- ضربت القوم حتى زيداً ضربت أخاه .

* * *

الإجابة :

١- إعراب ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ :

الكلمة	إعراب
قالوا	قال : فعل ماضٍ مبنيٌّ على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة . والواو : ضمير بارز متصل مبنيٌّ على السكون في محلّ رفع فاعلٌ . والألف : فارقة [١]
لن	حرف نفيٍ ونصبٍ واستقبالٍ .
نبرح	فعل مضارع ناقص ، منصوب بـ (لن) ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره . واسم (نبرح) ضمير مستتر وجوباً ، تقديره : (نحن) .
عليه	جارٌّ ومجرورٌ متعلّقان بالخبر (عاكفين) .
عاكفين	خبر (نبرح) منصوب بـ ، وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكّر سالمٌ .
حتى	حرف غايةٍ وجرٍّ أصليٌّ ، مبنيٌّ على السكون لا محلّ له من الإعراب .
يرجع	فعل مضارع ، منصوب بـ (أنْ) المضمرة وجوباً بعد (حتى) ، و(أنْ) والمضارع بعدها في تأويل مصدرٍ في محلّ جرٍّ بـ (حتى) ، والتقدير : (حتى رجوع موسى) . والجارّ والمجرور متعلّقان بـ (عاكفين) .
إلينا	جارٌّ ومجرور متعلّقان بـ (يرجع) .
موسى	فاعل (يرجع) مرفوع بـ ، وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة للتعذّر .
	وجملة (لن نبرح عليه عاكفين) ابتدائيّة ، لا محلّ لها من الإعراب .
	وجملة (يرجع إلينا موسى) صلة (أنْ) المضمرة ، لا محلّ لها من الإعراب .
	وجملة (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) في محلّ نصبٍ مقول القول .
	وجملة (قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) ابتدائيّة ، لا محلّ لها من الإعراب .

١- سُمّيت فارقة ؛ لأنّها تساعد على التفريق بين واو الجماعة الاسميّة وبين واو العلّة التي هي من أصل الفعل : كواو (يرجو) .

١- إعرابُ (قرأتُ الكتابَ حتَّى الخاتمةُ) :

الكلمة	إعرابها
قرأتُ	قرأ : فعل ماضٍ ، مبنيٌّ على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك. والتاء : ضمير متصل ، مبنيٌّ على الضم ، في محلِّ رفعٍ فاعلٌ .
الكتاب	مفعول به لـ (قرأتُ) ، منصوب به ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
	وجملة (قرأتُ الكتابَ) ابتدائيةٌ ، لا محلَّ لها من الإعراب .
حتَّى الخاتمةُ	للإعراب هنا ثلاثة أوجهٍ :
	أحدها (وهو أشهرها) : حتَّى : حرف غايةٍ وجرٍّ . والخاتمة : اسم مجرور بـ (حتَّى) ، وعلامة جرِّه الكسرة الظاهرة. والجارُّ والمجرور متعلِّقان بـ (قرأتُ).
	والوجه الثاني : حتَّى : حرف غايةٍ وعطفٍ . والخاتمة : اسم معطوف على (الكتاب) ، منصوب بالتبعيَّة له ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
	والوجهُ الثالث :
	حتَّى : حرف غايةٍ وابتداءٍ . والخاتمة : مبتدأ مرفوع بالابتداء ، وعلامة رفعه الضمَّة الظاهرة. والخبر محذوف جوازاً ، تقديره : (مقروءة) . (١)
	والجملة الاسميَّة من المبتدإ وخبره المحذوف استئنافيَّةٌ ، لا محلَّ لها من الإعراب .

يفضل أن تكتب ما نوعه الخط في سطر جديد

١- الجملة الاستئنافيَّة : هي التي تقع في أثناء الكلام منقطعةً عمَّا قبلها لاستئناف كلامٍ جديدٍ .
وأمَّا الابتدائيَّة : فهي التي تكون في مُفتتح الكلام ، كقوله - تعالى - : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ [النور : ٣٥]
وكثيرٌ من النحاة يجعل الابتدائيَّة والاستئنافيَّة شيئاً واحداً ، والتفريق بينهما أولى .

٢- إعراب (ضربتُ القدمَ حتّى زيداً ضربتُهُ) :

الكلمة	إعرابها
ضربتُ	فعل وفاعل.
القدم	مفعول به.
	وجملة (ضربتُ القدم) ابتدائيّة، لا محلّ لها من الإعراب.
حتّى زيداً ضربتُهُ	لنا هنا وجهان من الإعراب عند نصب (زيداً):
	الوجه الأوّل - وهو أحسنهما -:
	حتّى: حرف غايةٍ وابتداءٍ.
	زيداً: منصوب على الاشتغال (أي: مفعول به لفعلٍ محذوفٍ وجوباً[1])، يُفسّرُهُ الفعلُ المذكور بعده، تقديره: (ضربتُ زيداً).
	وجملة (ضربتُ زيداً) استئنافيّة، لا محلّ لها من الإعراب.
	ضربتُه: فعل وفاعل ومفعول به.
	وجملة (ضربتُهُ) تفسيريّة لجملة (ضربتُ زيداً)، لا محلّ لها من الإعراب.
	والوجه الثاني:
	حتّى: حرف غايةٍ وعطفٍ.
	زيداً: معطوف على (القدم)، منصوبٌ بالتبعيّة له، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
	وجملة (ضربتُه) مؤكّدة لجملة (ضربتُ القدمَ)، لا محلّ لها من الإعراب.
	ولنا أن نرفع (زيدٌ) على الابتداء، وجملة (ضربتُه) خبره، وتكون (حتّى) عندئذٍ حرف غايةٍ وابتداءٍ، ولنا أن نجرّه بـ (حتّى)، وجملة (ضربتُه) مؤكّدة لجملة (ضربتُ القدم)، لا محلّ لها من الإعراب.

١- لأنّه لا يُجمع بين المُفسِّر والمُفسَّر.

الفهرس

١- كلمة شكر. ١

٢- مقدمة. ٢

٣- أوجه استعمال (حتى). ٣

٤- (حتى) الجارة. ٤

- (حتى) الجارة للاسم الظاهر. ٤

- (حتى) الجارة للمصدر المؤول. ٦

- شرط نصب المضارع بعد (حتى). ٨

٥- (حتى) العاطفة. ٩

٦- (حتى) الابتدائية. ١١

٧- حكم المضارع الواقع بعد (حتى). ١٦

٨- (حتى) جارة وعاطفة وابتدائية ١٧

٩- (حتى) وما نسب للفراء فيها ٢٠

١٠- تدريبات ٢١

١١- الفهرس ٢٤